مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ - إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ - جَامِعَةٌ - مُحَكَّمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًّا عَنْ

كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ

العدد الخامس والثلاثون

لسنة 1443 هجرية الموافق: 2021 ميلادية

الصناعة والتجارة بإفريقية في العهد الموحدي
(554 - 625 هـ / 1159 - 1227 م)

د. أحمد مسعود عبد الله مسعود
جامعة الزنتان - ليبيا

مقدمة:

الحمد لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

تُعَّد الصناعة والتجارة منذ عهود قديمة من أبرز الأنشطة الاقتصادية المزاولة بإفريقية (تونس وطرابلس)؛ وذلك لاشتهار إفريقية بخيرات زراعية كثيرة ومتنوعة من الزروع، والثمار، والنباتات، والأشجار فضلاً عن تربية الحيوان الذي يعتبر المورد الأساسي مع المنتجات الزراعية لاقتصاد سكان إفريقية ومعيشتهم، مما جعل الزراعة وتربية الحيوان مع توفر المعادن تؤدي جميعاً إلى قيام العديد من الصناعات المحلية على المنتوجات الزراعية، والحيوانية، والمعدنية مثل: صناعة عصر الزيتون، وطحن الحبوب، واستخراج العسل، وتجفيف التين، والتمور، والمواد الغذائية التي يطول الحديث عنها منها ما يستهلك محلياً، والبعض الآخر يُعَّد للتصدير.

أما التجارة فقد جعلت إفريقية لموقعها الأستراتيجي المهم على الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط تلعبُ دور الوسيط التجاري بين مشرق الوطن العربي، وبين بلاد المغرب والأندلس، وبين أوروبا والعالم الخارجي، عن

طريق المنافذ والموانئ البحرية بالبحر الأبيض المتوسط والواحات المنتشرة في الصحراء، معتمدة على إقرار الأمن وبسطه في جميع خطوط التجارة الداخلية والخارجية التي كانت تشكل البعد الاقتصادي لبلاد إفريقية ببلاد المغرب بصورة خاصة، ونتيجة للروابط الإفريقية بينها وبين سكان الصحراء، فتبادلت التجارة معها عبر طرق رئيسية تربط إفريقية بالساحل والصحراء.

أما التجارة الداخلية فقد تمثلت في وجود عدد كبير من الأسواق اليومية والأسبوعية، حيث يجتمع فيها الباعة بسلعهم الزراعية والصناعية المختلفة، ويرتاد الناس تلك الأسواق لشراء حاجاتهم، وكانت هذه الأسواق معروفة عند الأهالي بإفريقية من خلال تسمياتها على أيام الأسبوع مثل: سوق السبت، وسوق الأحد، وسوق الاثنين، وسوق الثلاثاء، وسوق الاربعاء، وسوق الخميس، وسوق الجمعة حيث كانت تعرف جميع هذه الأسواق وأماكنها خلال تلك الأيام المشار إليها، بالإضافة إلى الأسواق اليومية الأسواق الموسمية التي تقام في مواسم الحج وغيرها من المناسبات الأخرى.

وهذا البحث – إن شاء الله تعالى – سوف يتناول بالدراسة:

- أولاً- الصناعات والحرف بأنواعهما المتعددة.
- ثانياً- التجارة بإفريقية في العهد الموحدي، ودور إفريقية بوصفها وسيطًا تجاريًّا بينها وبين بلاد المغرب والأندلس، وبلاد المشرق، ودول أوروبا والعالم الخارجي عن طريق الموانئ والمنافذ البحرية للبحر الأبيض المتوسط، والواحات المنتشرة في صحراء إفريقية عن طريق الطرق التجارية التي تربط بلاد إفريقية مع بلدان الساحل والصحراء.
- وفي هذا البحث سوف يتبع الباحث المنهج التاريخي القائم على جمع المادة ونقد مصادرها، ومراجعها، وتحليلها للوصول إلى النتائج العلمية المنشودة.

- الخلاصة وما توصلت إليه الدراسة من نتائج.
- المصادر والمراجع.

==========

أولاً- الصناعات والحرف بأنواعهما المتعددة بإفريقية في العهد الموحدي :

إن الموحدين قد أولوا الصناعة والحرف اهتماماً كبيراً منذ قيام دولتهم، وحرصوا حرصاً شديداً على الإبقاء على الصناعة والحرف في كل منطقة يدخلونها نظراً لحاجة الدولة إلى الصناعة والحرف، وخاصة في إفريقية التي كانت حديثة العهد بالموحدين، وهناك ثلاثة أنواع من الصناع: الصانع الخاص وهو أجير عند رب العمل ويشتغل تحت إشرافه، والصانع المشترك وهو ليس اجيراً عند رب العمل وإنما يجلس للعمل ويخدم كل ما يقدم له حاجته، والصانع المتجول وهو صانع الأواني الحديدية والخشبية المخروطة، ويتنقل من بلد إلى بلد أخر حسب العرض والطلب، وقد أطلق الموحدون على أصحاب الصنائع والحرف تسميت عبيد المخزن[1].

ولم تكن الصناعة مقصورة على الرجال فقط بل كان من بين الصناع عدد كبير من النساء، وجل صناعتهن النسيج والغزل وكانت الزوجة والأبناء يساعدون الأب في صناعته[2].

كان صاحب الصناعة والحاذق فيها إتقاناً وإجادة وتمكناً من صناعته يسمى (العريف أو الأمين)خلال العهد الموحدي، وكانت لهؤلاء الصناع جميعاً ملابسهم المميزة لهم عن غيرهم من طبقات المجتمع الأخرى، وكان لكل صنعة سوق خاص بها[3].

---

(1) النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، موسى، عزالدين أحمد: دار الشروق، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ص214-215.

(2) المرجع نفسه، ص215-216.

(3) الإحاطة في أخبار غرناطة، أبن الخطيب، لسان الدين: (ت 776هـ / 1374م) تحقيق: محمد عبد الله عنان، دار المعارف، القاهرة، 1955م، جـ1، ص419. موسى، عزالدين، أحمد، مرجع=

بعد أن تعرفنا على الموحدين ونظرتهم إلى الصناعة والحرف وحاجة الدولة إليهما، وأصحاب الصنائع والحرف وزيهما، بقي لنا أن نعرف أهم الصناعات والحرف في إفريقية خلال العهد الموحدي.

إن أهم الصناعات التي برزت بإفريقية خلال العهد الموحدي في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي هي:

1 - صناعة الزيوت والصابون:

ظهرت صناعة عصر الزيتون لاستخراج الزيت منه بشكل خاص في إفريقية في جميع المناطق المنتجة لأشجار الزيتون والمثال على ذلك صفاقص قبل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وخلاله كانت مركزاً لمعاصر الزيتون في البلاد الشرقية، ومنها كان يحمل الزيت إلى بلاد الروم وصقلية وإيطاليا وسواحل أوروبا وغيرها[1]، ونظراً لتحول الزراعة نحو البستنة في إفريقية، ومن ثم ازدياد أعداد أشجار الزيتون، لذلك ظهر مركز جديد لاستخراج الزيت في قابس[2].

ويبدو أن كمية الإنتاج الكبير للزيتون وعصر ثماره لاستخراج الزيت منه خلال العهد الموحدي أدت بالتالي إلى ازدهار صناعة الصابون في

= سابق، ص216.

(1) كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، مجهول المؤلف: (من القرن السادس الهجري / الثاني عشر ميلادي) نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشروق الثقافية العامة أفاق عربية، بغداد، دار النشر المغربية، ص116-117.

(2) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، الإدريسي، الشريف: (ت 558هـ / 1162م) هـ، بيريس، الجزائر، معهد الدروس العليا الإسلامية، 1957م، جـ1، ص106.

إفريقية[1].

2 - صناعة النسيج:

أخفقت الدولة الموحدية في إنعاش إنتاج الحرير في إفريقية، وظهرت صناعة جديدة حلت محل الصناعات الحريرية وهي صناعة النسيج، والصناعات الصوفية والكتانية، والقطنية، ومرد ذلك إلى أن إفريقية بعد الهجرة الهلالية اهتمت بالنشاط الرعوي الذي يتناسب مع طبيعة البدو، فلذلك زاد الإنتاج الحيواني من صوف، وجلود إلى جانب وجود القطن والكتان في المدن الساحلية مثل تونس، والمهدية وغيرها، فازدهر النسيج القطني والكتاني في إفريقية وخاصة نسيج تونس الذي عرف بالأفريقي، والذي كان يضاهي ثياب الحرير[2].

كما اشتهرت سوسة بثيابها الرفيعة المستوى، ذات الجودة العالية، والبياض الرائق وعن طريقها تجلب الثياب الرفيعة كالعمائم وغيرها، وتصنع في قفصة الأردية والطيالس والعمائم[3] من الصوف[4].

ومن إفريقية يجلب جلود الفنك[5] الذي يعتبر أحسن من جلود فنك

(1) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، للإدريسي، جـ1، ص70.

(2) موسى، عزالدين أحمد: مرجع سابق، ص217-220.

(3) الأردية والطيالس والعمائم: الرداء لباس يوضع على الظهر، والطيالس والعمائم تُوضع على الرأس، وهي تختلف من حيث أحجامها وأوزانها ونوعية المادة المصنوعة منها.

(4) مجهول المؤلف: مصدر سابق، ص119-154.

(5) الفنك: هو ثعلب الصحراء أحد فصائل الثعالب الصغيرة الحجم يعيش في الصحراء الكبرى بشمال أفريقيا وبعض أجزاء الجزيرة العربية، فروته أطيب أنواع الفراء. مختار القاموس مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير الزاوي، الطاهر أحمد: الدار العربية للكتاب الجماهيرية، 1980-1981م، ص484.

اليمن وأزكى رائحة، ويجلب المتاع القيرواني مثل الوسيات وثياب المحصور، والمقاطع المهدويات[1] والثياب الصوفية العالية الجودة والرحوان[2] المحكم الصنعة[3].

كان الاهتمام بالنسيج الصوفي كبيراً في إفريقية؛ لأن سكان إفريقية كانوا يلبسون ملابس الصوف في فصل الشتاء، ويلبسون ملابس الكتان والقطن في فصل الصيف، والدليل على اهتمام إفريقية بصناعة النسيج؛ أنّ سكان صفاقص كانوا يستخرجون من البحر ما يشابه البصل، فينشرونه في الشمس، فتتفتح كمائمه عن وبر، فيغزل، ثم يُنسج ثياباً تُباع الواحدة منها بمائتي دينار[4].

كما صنع أهل إفريقية العديد من الصناعات الصوفية والقطنية الأخرى مثل الجرود والبسط التي تعتمد على إنتاج الحيوان والقطن والكتان.

3 - الصناعات الجلدية :

إن انتشار ظاهرة الرعي شبه الصحراوي في إفريقية جعل الجلود أبرز منتجات إفريقية، وقد تحولت قابس من مركز نسيج إلى مركز دباغة للجلود[5]، وفي إفريقية اختصت بنزرت بصناعة الفراء الثمين من جلد طير الخواص[6]، وبرز أهل بجاية في صناعة الأحذية[7]، التي كانت تظهر منها

(1) المهدويات: مفردها مهاد وهو الفراش. المرجع نفسه، ص585.

(2) الرحوان: وهي الرحي لطحن الحبوب. المرجع نفسه، ص242.

(3) كتاب الجغرافيا، الزهري، أبوعبدالله محمد بن أبي بكر: المتوفي في أوساط القرن السادس الهجري، اعتنى بتحقيقه: محمد حاج صادق، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، المركز الإسلامي للطباعة، ص108.

(4) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي، أبو العباس أحمد بن على: مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، مطابع كوستا تسوماس، جـ5، ص104.

(5) الإدريسي: مصدر سابق، جـ1، ص106.

(6) موسى، عز الدين أحمد، مرجع سابق، ص230.

(7) المرجع نفسه، ص230-231.

أنواع متعددة، فقد نهى ابن تومرت في بجاية الرجال عن لبس ما أسماه (الأقراق[1] الزرارية)، وأغلب الظن أنها كانت مما يلبسه المغنون[2].

وكان من أبرز المناطق المعروفة بدباغة جلود الأبقار، والنمور الآتية من أوجله بإفريقية ببلاد المغرب، بالإضافة إلى اشتهار قابس بدباغة الجلود[3].

4 - الصباغة:

في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي كان أهل بلاد المغرب يصبغون النسيج والجلود، وعرفوا الألوان الأولية والمركبة مع ألوان أخرى[4]، ومن مواد الصباغة النيلة والقرمز والزعفران، والطرطار، والكبريت، وتتفاوت أسعار الأصباغ بتفاوت ألوانها لصعوبة تركيبها، أو لعدم وجود مادتها واستيرادها، وعادةً ما يصبغ الحرير في موضع إنتاجه، وعلى الأنهار، ومما يدل على حذق صناع الصباغة أن الخياطين يأخذون الأقمشة البالية فيصبغونها ويكمدونها فتصبح كالجديدة[5].

5 - فن الخياطة:

ظهرت إلى جانب الحرف والصناعات السابقة في بلاد المغرب بما فيها إفريقية فن الخياطة فكان الناس يتفننون في تفصيل ملابسهم، بطرق

(1) الأقراق: مفردها قرق وتعني الصنادل والأخفاف.

(2) أخبار المهدي وابتداء دولة الموحدين، البيدق: تحقيق: ليفي بروفنسال، باريس، 1928م، ص52-65.

(3) الأوضاع الأقتصادية والأجتماعية والعمرانية والثقافية في المغرب الأدنى خلال العهد الحفصي (603-932هـ/1207-1526م)، أبو سدرية، خديجة عبد الله: جامعة السابع من أبريل، ط2010،1م، ص57.

(4) القلقشندي: مصدر سابق،جـ5،ص142.

(5) موسى، عز الدين أحمد: مرجع سابق، ص231.

وأساليب متعددة، وساعد على ظهور هذه الحرفة كثرة الأقمشة وتنوعها، وقد أسهم الوافدون من بلاد الأندلس التي امتازت بهذه الحرفة، وكان لها دور طراز على عكس بلدان بلاد المغرب في الرقي بها[1].

6 - **صناعة الورق:**

اعتمدت صناعة الورق على القطن والكتان في بداية الأمر، وبعد الغزوة الهلالية لجأت المنطقة لصناعة الرق (الرّق: جلود هيئت للكتابة عليها) نظراً لقلة القطن والكتان، ومع القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي توفرت المواد الخام باتساع رقعة زراعة القطن وظهرت مراكز جديدة لصناعة الورق في بلاد المغرب بما فيها إفريقية[2].

وعلى العموم أن صناعة الورق ازدهرت خلال العهد الموحدي في بلاد المغرب، ولكن كان الجزء الغربي أكثر ازدهاراً من الجزء الشرقي.

7 - **صناعة الأخشاب** :

تعتبر صناعة الأخشاب من الصناعات المهمة لدولة الموحدين؛ لاهتمامهم بصناعة السفن، وإقامة الأساطيل الحربية[3]، وركز الموحدون على إنشاء السفن في البلاد الشرقية، وجعلوا قاعدة لأسطولهم في بجاية، والمهدية، وتونس، وتنوعت السفن في القرن السادس الهجري /

(1) أبو سدرية، خديجة: مرجع سابق، ص57.

(2) موسى، عز الدين أحمد: مرجع سابق، ص 223 - 224 - 225 - 226.

(3) المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، ابن صاحب الصلاة، أبو مروان: (كان حياً في 594هـ/1197م) السفر الثاني، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الأندلس بيروت 1964م، ص334-443-461-462.

الثاني عشر الميلادي بإفريقية[1].

حيث ازدهرت صناعة الخشب بتونس من قصب طبرقة وخشبها وخير ما يمثل ويصور تطور الصناعة الخشبية في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، صناعة التحف بقصد اللعب في الأعياد، أو لغرض الزينة في القصور واستخدم الخشب في المنابر وغيرها من الأغراض الأخرىٰ في إفريقية وبدرجة خاصة في المهدية وتونس[2] ونتيجة لاهتمام الموحدين بتأمين سواحلهم واهتمامهم بالجانب الحربي والتجاري، فلذلك سعىٰ الموحدون لتجديد دور صناعة السفن في تونس بالذات[3].

8 - صناعة الخمور:

منع الموحدون الخمر في دور الثورة، وفي دور الدولة أحلوا الرب المصنوع من العنب[4]، وكانت من المراكز المشهورة في إفريقية خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي في البلاد الشرقية من بلاد المغرب[5].

9 - صناعة تقطير الرياحين والورود:

عرفت هذه الصناعة في إفريقية في كل من قفصة وجلولاً اللتين اشتهرتا بإنتاج الأزهار والرياحين حتىٰ إن رياحين قفصة وُصْفت بالجوري الذي يصدر إلىٰ مصر[6].

(1) موسىٰ، عز الدين أحمد: مرجع سابق، ص233.
(2) المرجع نفسه، ص234-235.
(3) أبو سدرية: مرجع سابق، ص58.
(4) الإدريسي : مصدر سابق، جـ1، ص 62-63.
(5) مجهول المؤلف: مصدر سابق، ص128.
(6) المصدر نفسه، ص119-154

10 - الصناعات المعدنية :

كانت المواد المعدنية، وغير المعدنية متوفرة في إفريقية قبل الهجرة الهلالية مثل: حجارة أرحاء مجانة، وفضتها، ونحاس جبال كتامة، وخزف تونس، ومرجان مرسى الخرز، وملح طرابلس الغرب الذي يحمل إلى القيروان، إلا أن إنتاج هذه المواد قد توقفت، ولم يرد ذكر شيء منها خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، إلا أحجار مجانة ومرجان مرسى الخرز[1]، وكانت بجاية مدينة الصناعات المعدنية في النصف الأول من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، واختصت قفصة في العهد الموحدي، بصناعة الأواني الخزفية[2].

وخلاصة القول أنه توجد ثلاثة مجالات جعلت إنتاج الموحدين من الصناعات المعدنية يتعاظم، وصنعتها تتقن ومراكزها تنتشر في بلاد المغرب، هي المعمار والأسلحة والسكة[3].

إن توزيع المعادن، والمواد غير المعدنية في إفريقية خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، قد ترك أثره في الصناعات المعدنية وغير المعدنية ومراكزها في إفريقية، ومن الصناعات الأخرى في إفريقية، والتي قامت على مواد معدنية وغير معدنية هي :

1 - الصناعات الفخارية وما يشابهها :

انتشرت هذه الصناعات في تونس التي اشتهرت بالرخام والمرمر، وقفصة التي اشتهرت بخزفها الأبيض المعروف بالريحية شديد البياض في نهاية من الرقة ليس لها نظير في جميع البلاد الأفريقية[4].

(1) مجهول المؤلف: مصدر سابق، ص161، موسى، عزالدين أحمد: مرجع سابق،ص245.
(2) مجهول المؤلف: مصدر سابق، ص154.
(3) موسى، عزالدين أحمد: مرجع سابق،ص251.
(4) مجهول المؤلف: مصدر سابق، ص120-154.

2 - الصناعات الزجاجية :

اشتهرت قفصة في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي بصناعة الزجاج الرفيع المستوىٰ؛ لاستعماله في النوافذ والثريات وغيرها من أمور البناء والتشييد، وصنعت منها بعض الأواني المذهبة[1].

3 - الهندسة المعمارية :

تتجلىٰ الهندسة المعمارية في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي في توسيع المدن واستحداثها، وتشييد الأسوار وبناء القلاع والمساجد والقصور وإقامة الجسور، وإنشاء المدارس والمستشفيات، ويتجلىٰ تطور صناعة المعمار في أربعة أشياء هي: ضخامة البناء، وسرعة الإنجاز، وحسن التخطيط والمهارة الفنية، وعرف الموحدون كذلك تزيين القصور والجوامع[2].

أما أهم المعادن الموجودة بإفريقية خلال العهد الموحدي فهي الحديد، والفضة والكبريت والزئبق والرصاص[3].

من كل ما تقدم دراسته يتبين أن الصناعات في إفريقية خلال العهد الموحدي في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي قد تركزت في تل أطلس في البلاد الشرقية، مع ظهور دور قفصة الصناعي بفضل سياسة الموحدين في تأليف قلوب أهل قفصة، كما يتضح أن مجمل الصناعات بإفريقية كانت قائمة علىٰ منتجات الرعي والبستنة خلال العهد الموحدي .

(1) مجهول المؤلف، ص154.

(2) عزالدين، أحمد موسىٰ: مرجع سابق،ص254-257.

(3) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المراكشي، عبد الواحد: (ت 647هـ / 1249م) تحقيق: محمد سعيد العريان، يشرف علىٰ أصدراها: محمد توفيق عويضة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص447.

ثانياً: التجارة بإفريقية في العهد الموحدي :

اهتمت الدولة الموحدية منذ قيامها بالتجارة، وانقسم النشاط التجاري بإفريقية الموحدية إلى قسمين :

أ- التجارة الداخلية :

كان موقف الموحدين من التجارة الداخلية مشجعاً بينما أعاقت مواقفهم من الدول المعاصرة لهم التجارة الخارجية، وهناك ستة عوامل شجعت على العمل التجاري الداخلي في عهد الموحدين هي :

1. نجاح الموحدين في نشر الأمن في جميع أرجاء دولتهم خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[1]، ويستثنى من ذلك أوضاع المناطق الداخلية من البلاد الشرقية بعد ثورة الميورقيين فيها[2].
2. قطع عبدالمؤمن جميع المغارم التي فرضها المرابطون، على التجارة وسار خلفاء عبدالمؤمن على هذا النهج، وحرص الموحدون على تسبيل الجسور[3].
3. تعويض التجار عمّا يفقدونه في كارثة عامة[4]، وإقراض طلبة الحضر على سبيل السلف أموالاً يتاجرون بها ثم يردونها[5].
4. بناء الأسواق إذا احترقت وإقامة غيرها إذا اتسعت المدينة، أو بنيت مدينة جديدة، وحرص الدولة على تشييد الفنادق لإقامة التجار المسافرين[6].
5. تمهيد الموحدين للطرق في جميع انحاء دولتهم وبناء الجسور وتشييد

(1) ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق، ص389-390.
(2) المراكشي، عبدالواحد: مصدر سابق، ص227.
(3) ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق، ص234-235.
(4) موسى، عزالدين أحمد: مرجع سابق،ص272.
(5) المرجع نفسه،ص272.
(6) المرجع نفسه،ص272.

المنازل وتوفير المياه[1].

6. خروج رواتب الجيش وأرباب الخطط بصورة منظمة مما أسهم في إنعاش حركة الأسواق[2].

إن التجارة الداخلية في إفريقية خلال العهد الموحدي تتمثل في الأسواق المقامة في العديد من المدن الكبرىٰ، ويختص كل جانب من جوانب السوق ببيع سلعة معينة، ووجد هذا النوع من الأسواق منذ العهود الأولىٰ عند الأغالبة والفاطميين، حيث قسمت أسواق مدينة تونس مثلاً حسب سلعها إلىٰ سوق العطارين، وسوق الفاكهة، وسوق الكبابجية[3]، وسوق القماش، وسوق التبانين، والحلفاويين، والجيارين إلىٰ غيرها من الأسواق الأخرىٰ[4].

إن التجارة الداخلية في إفريقية خلال العهد الموحدي تتجسد في الأسواق التي كانت تقام في كبريات مدن إفريقية بصورة دائمة وأخرىٰ موسمية في مواسم معينة من السنة، أو الأسبوع في يوم من الأسبوع كسوق الجمعة أو السبت أو غيرهما، وكانت تقام أسواق في الأعياد كعيد الأضحىٰ، وطيلة شهر رمضان، ويوم عاشوراء، وتوجد أسواق شهرية، ومنها التي تقام في جزيرة باشو، والتي تحضر لأيام معروفة كل شهر من السنة[5].

وخير مثال علىٰ الأسواق أسواق سوسة التي ذكرها المؤرخون والجغرافيون بأنها كانت عامرة ومقصدًا للمسافرين والتجار من مختلف الأماكن، وعلىٰ

(1) ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق، ص441-446.

(2) المصدر نفسه، ص347-353.

(3) سوق الكبابجية: هي سوق مختصة ببيع غطاء الرأس المعروف بالعربية القبعة، وفي اللهجة العامة بالكبوس، أو الشاشية.

(4) كتاب المسالك والممالك، البكري: أبو عبد الله: (ت487هـ/1094م) حققه وقدم له وفهرسه أدريات فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للتحقيق والدراسات، بيت، تونس، 1992م، جـ1،ص107-111-152-153.

(5) كتاب صورة الأرض، ابن حوقل، أبوالقاسم بن حوقل النصيبي: (ت358هـ / 968م) منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، 1992م، ص75.

العموم لا تكاد تخلو مدينة من مدن إفريقية من الأسواق والفنادق التي أنشئت لإقامة التجار، ويدل هذا على اهتمام أهالي بلاد المغرب في المنطقة بالتجارة بنوعيها الداخلية والخارجية، ومن المدن التي اشتهرت بأسواقها النشطة داخلياً في إفريقية هي مدينة طرابلس الغرب التي يصف أسواقها الرحالة والجغرافيون والذي من بينهم ابن حوقل حيث يصفها بأنها مدينة بيضاء على ساحل البحر الأبيض المتوسط خصبة حصينة كبيرة ذات ربض صالحة الأسواق، وكان لها في ربضها أسواق كبيرة « وبها من الفواكه الطيبة اللذيذة الجيدة القليلة الشبه بالمغرب وغيره كالخوخ الفرسك والكمثرى اللذين لا شبه لهما بمكان، وبها الجهاز الكثير من الصوف المرتفع وطيقان الأكسية الفاخرة الزرق، والكحل النفوسية والسود والبيض الثمينة »[1].

ويذكر صاحب الاستبصار بأن طرابلس الغرب بها أسواق حافلة، ومن الأسواق الداخلية أيضاً أسواق قابس، وصفاقص والمهدية وقفصة، بحيث إن أسواق تجارة قابس عامرة بمختلف البضاعات[2].

أما طريقة التعامل في التجارة بيعاً وشراءً فقد عرفت ثلاثة طرق تتم بها وهي:

أ- طريقة البيع بالمقايضة، وهي استبدال بضاعة مقابل بضاعة .

ب- طريقة البيع نقداً وهي: دفع ثمن البضاعة نقداً مقابل البضاعة .

ج- طريقة البيع سلفاً وهي: نقداً بنقد، أو نقداً بسلعة[3].

ب – التجارة الخارجية :

إن التجارة الخارجية خلال العهد الموحدي في إفريقية تجسدت في العلاقات التجارية التي تربط إفريقية بالدول المجاورة لإفريقية مع دول المشرق العربي،

(1) ابن حوقل: مصدر سابق،ص71-72.

(2) مجهول المؤلف: مصدر سابق، ص 110-112-117-150.

(3) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي:(ت914هـ/1508م)، فاس، مطبعة الشافعة، جـ6،ص75.

ودول بلاد المغرب والأندلس، ودول بلاد جنوب الصحراء .

1 - العلاقات التجارية بين إفريقية وبلاد المشرق الإسلامي:

كانت العلاقات بين حكام الدولة الموحدية في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وحكام بلاد المشرق الإسلامي الفاطميين والأيوبيين متوترة بصفة عامة، لذلك كان من الطبيعي أن تتوتر العلاقات التجارية بين الطرفين لمعاناة التجار من الضيق والتشديد عليهم في التجارة للمشارقة المتجهين للغرب، والمغاربة المتجهين للشرق، فأدىٰ هذا بالتالي إلىٰ عدم تنشيط التجار علىٰ ممارسة التجارة وإضعافها بين إفريقية، وبلاد المشرق الإسلامي[1].

وإذا دققنا النظر في الأسباب التي أدت إلىٰ إضعاف التجارة بين إفريقية، وبلاد المشرق الإسلامي، فسوف نجدها تتمثل في سيطرة القبائل العربية علىٰ المنطقة الممتدة من طرابلس الغرب إلىٰ مصر، وحركة بني غانية وحلفائهم في داخل إفريقية مما جعل إفريقية عرضة لهجمات العرب القاطنين وقطاع الطرق، فلذلك كان حرياً بالموحدين اللجوء إلىٰ طريق الساحل، وخاصة أنهم كانوا يمتلكون أسطولاً بحرياً ضخماً قوياً يستطيعون به حماية تجارتهم مع المشرق و أوربا، وكانت من المدن المشهورة بالتجارة هي مدينة برقة البوابة الأولىٰ قبل مدينة طرابلس الغرب تقابل القادم من الشرق سواء كان طالب علم، أو حاجاً، أو تاجراً، أو رحالة، أو غيره، وكانت برقة كثيرة التجار والغرباء ويرتادها التجار المغاربة والمشارقة، فكانت تُصدر الأغنام

(1) نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان، المراكشي، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبدالملك الكتامي أبن القطان: (منتصف القرن السابع الهجري، درسه وقدم له وحققه: محمود علىٰ مكي دار الغرب الإسلامي، مصر، (1410هـ/1990م)،ص148.

والخيول الأصيلة إلى مدن مصر، واشتهرت بالقطران الذي كان لا يوجد له مثيل والجلود المجلوبة للدباغة من مصر والتمور الواصلة إليها من أوجلة، وكان لها أسواق يباع فيها الصوف والفلفل، والعسل، والشمع، والزيت، وكافة السلع الصادرة إليها من المشرق، والواردة إليها من المغرب[1].

ويمتار أهل مصر من زيت صفاقص، والمهدية كانت إحدىٰ المحطات المهمة للسفن الحجازية القادمة من المشرق والمغرب والأندلس، وبلاد الروم، وكانت تجلب إليها البضائع الوفيرة، واشتهرت بصناعة الثياب التي كانت تصدرها إلى مختلف البلدان منها المشرق العربي، وزيت زويلة تونس كان يعم سائر بلاد إفريقية ويصدر إلى جميع بلاد المشرق[2].

2 - العلاقات التجارية بين إفريقية والأندلس:

إن الأندلس كانت تابعة للسلطة السياسية الموحدية في المغرب الأقصىٰ، وكانت جزءاً لا يتجزأ من بلاد المغرب لذلك لعب المغرب الأقصىٰ أيام الموحدين دور الوسيط التجاري بين الأندلس وإفريقية، كما أن إفريقية أيضاً لعبت دور الوسيط التجاري بين تجارة الأندلس مع جنوب الصحراء، وكان لتجار بلاد الأندلس مراسٍ ترسو سفنهم بها في إفريقية، والمثال علىٰ ذلك ما ذكره ابن حوقل والإدريسي حول ميناء طبرقة الذي كان خير دليل علىٰ ذلك.

فابن حوقل يقول: «إن طبرقة وافرة الخيرات، والأرباح، وترد إليها المراكب المليئة بالتجار الأندلسيين رغم صغرها، وهي المحطة الأولىٰ

(1) ابن حوقل: مصدر سابق، ص69.

(2) نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، الإدريسي، الشريف أبوعبدالله محمد: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001م، جـ1، ص281-283.

للأندلسيين، وتجار بعض بلاد الفرنجة، وهي عدوة أهل الأندلس، ومقرهم الرئيسي»[1].

ويقول الإدريسي: إن طبرقة بها «مرسىٰ للمراكب ومراكب الأندلس تضفىٰ إليها وتأخذها في قطعها روسية»[2].

3 - العلاقات التجارية بين إفريقية ودول أوربا المتوسطية :

علىٰ الرغم من العلاقات العدائية بين المسلمين في الشمال الأفريقي، والمسيحيين في دول أوربا المتوسطية فإن ذلك لم يمنع من وجود علاقات تجارية ربطت بين الطرفين أكدها عقد، وإبرام الاتفاقيات والمعاهدات التي خولت للأجانب صلاحيات وأعطتهم امتيازات واسعة لم يتمتعوا بها من قبل، وأن أبرز الدول الأوربية التي كانت لها علاقات تجارية واسعة مع الموحدين في إفريقية هي دولة صقلية في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي.

كانت العلاقات بين إفريقية وصقلية يشوبها العداء الذي استمر سنين طويلة نتيجة للاحتلال النورماني للمدن الساحلية في إفريقية، فانقطعت العلاقات بين الموحدين وملك صقلية، لدرجة أن السفن الصقلية ممنوعة من المرور عبر سواحل إفريقية، فصاحب الاستبصار يشير بحديثه إلىٰ مدينة المهدية بأنها كانت مرسىٰ لجميع مراكب دول العالم، وكان حول هذا المرسىٰ سلسلة حديدية يعملون علىٰ تركها مرتخية لمرور السفن المرغوب في مرورها، ثم يمدونها بقوة حتىٰ لا تمر مراكب الروم من صقلية وغيرها[3].

(1) ابن حوقل: مصدر سابق،ص76.

(2) نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، الإدريسي، مصدر سابق، جـ1، ص289.

(3) مجهول المؤلف: مصدر سابق، ص117-118.

وقد استؤنفت العلاقات التجارية بين إفريقية وصقلية سنة (576هـ / 1180م) عندما استولى الأسطول الصقلي على سفينة مغربية تحمل ابنة الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف، فتم أخذ الأميرة إلى العاصمة باليرمو حيث قصر الملك غيوم الأول، فعاملها معاملة الأميرات، وعمل على إعادتها إلى والدها الذي أرسل شكره وامتنانه للملك الصقلي، فكانت هذه الحادثة نقطة العودة والبداية لتغيير مسار العلاقات من عدائية إلى علاقات جوار طيبة، فلذلك دخل الطرفان في العديد من المفاوضات أسفرت عن إبرام اتفاقية سلام وتجارة بين الموحدين وصقلية لمدة عشر سنوات، وكان توقيع هذه الاتفاقية في مدينة باليرمو عاصمة صقلية سنة(577هـ/1181م) أعطت للصقليين ورعاياهم الأحقية في إنشاء مراكز تجارية لهم في مدينة زويلة والمهدية[1].

وبذلك بدأت صادرات إفريقية تتجه إلى صقلية، ومنها زيت الزيتون، وخاصة من مدينة صفاقص التي اعتمدت عليها صقلية وإيطاليا اعتماداً كبيراً[2].

وعلى العموم كان لمدن إفريقية ومنها طرابلس الغرب التي كانت ترسو بمينائها السفن ليلاً ونهاراً وترد عليها التجارة على مدار الساعة صباحاً ومساءً من بلاد الروم، وبلدان المغرب، وكانت مدينة سرت ترد إليها المراكب محملة بالمتاع، وتصدر الشب والصوف والماعز، بالإضافة إلى إجدابيا القريبة من البحر والتي كانت تشتهر بتصدير الأكسية المختلفة والصوف[3].

(1) التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم التازي، عبد الهادي: (1407هـ / 1987م) عهد الموحدين المجلد السادس، ص238.

(2) مجهول المؤلف: مصدر سابق، ص117.

(3) ابن حوقل: مصدر سابق،ص70-72.

بعد أن تم استعراض ودراسة التجارة الداخلية والخارجية بإفريقية الموحدية خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي وعلاقاتها التجارية مع مشرق ومغرب الوطن العربي الإسلامي والدول الأوربية شمال البحر المتوسط وجنوب الصحراء مع السودان بقىٰ أن نتعرف -إن شاء الله- علىٰ كيفية إتمام العملية التجارية بين الأوربيين المشار إليهم، وما يتألف منه الجهاز التجاري في إفريقية.

كانت العملية التجارية بين إفريقية وأوربا تتم عن طريق مؤسسة تابعة للدولة تسمىٰ (الديوانة) وفي المدن الكبرىٰ مثلاً كانت إدارات الجمارك تعتبر من أهم وظائف الدولة، ويأتي علىٰ قمة هذه المؤسسة الوالي أو المراقب الذي يتم اختياره من خيرة أعيان وشيوخ البلد، وكانت له صلاحيات في التفاوض مع الأطراف الأوربية ويحضر توقيع المعاهدات المبرمة بين الطرفين المسيحي والمسلم ويرىٰ قضايا المسيحيين وله السلطة القضائية في القضايا التي للمغاربة فيها حق الدفاع ضد الأجانب وتمنح هذه المؤسسة الأجانب مجموعة من الضمانات ويحرص المراقب علىٰ منح التجار المسحيين جميع التسهيلات والحريات لعقد جميع الصفقات التجارية.

ويوجد إلىٰ جانب الديوانة المترجمون وهم وسيلة للربط بين التجار المسيحيين والتجار المسلمين لإتقانهم للغة العربية واللغات الأخرىٰ ويتم تعيينهم من قبل والي الديوانة ولا يجوز لأي تاجر مسيحي أو مسلم أن يستأجر مترجمًا خاصًّا لخدمة تاجر بذاته وتظم أيضاً مجموعة من العرب المراقبين والموظفين المسيحيين، وكان هناك المجدفون والحمالة، فالمجدفون ينقلون بضائع السفن فور وصولها إلىٰ الميناء ويعملون علىٰ تفريغ السفن أما الحمالة فينقلون البضائع من الضفة أو الديوانة أو الفنادق المخصصة للتجار المسيحيين وللمجدفين والحمالين أجرة ثابتة مخصصة لهم من الديوانة ويفرض عليهم رقابة مشددة لمسؤوليتهم علىٰ البضائع، وكانت عملية البيع تتم بالمزاد العلني بوساطة السماسرة لكل دولة وبحضور مراقبين وشهود، ويوجد بيع بوساطة المترجمين، وكانت بعض العمليات التجارية تتم خارج الديوانة، حيث يسمح للأجانب ببيع

بضائعهم خارج الديوانة مع أن الديوانة تكون غير مسؤولة عن البيع؛ لأنها تتم بعيدة عنها وخارجها[1].

إن التجارة البرية والبحرية والداخلية والخارجية قد انعكست على حركة السلع في إفريقية خلال العهد الموحدي وحركتها بين إفريقية والمناطق التي تتصل بها تجارياً فما هي يا ترى حركة السلع بين إفريقية والمناطق المتاجرة معها؟ وما هي صادرات إفريقية وارداتها؟

أ- صادرات إفريقية :

تصدر إفريقية الزيوت، والجلود، والشب، والملح، والحرير، والصوف وغيرها من المواد الأخرى الزائدة عن الاستهلاك المحلي[2]، وتصدر إلى الأندلس والمغرب منسوجات الكتان والصوف الغالية الأثمان وجلود الفنك والخيول والمرجان[3]، والفستق، ويصدر الفستق القفصي إلى مصر والزيت الصفاقصي إلى بلاد الروم وصقلية وإيطاليا وسواحل أوربا ومصر ويصدر السكر السوسي إلى أوربا والثياب النفزاوية إلى مصر والأقمشة الكتانية التونسية إلى مختلف الأقطار، والجلود إلى جنوة وبيشة ولمباردي وفرنسا وجلود الثعالب إلى الديلم والأصواف إلى جنوة وبيشة والمرجان الطبرقي إلى الهند والصين[4].

ب- واردات إفريقية :

إن واردات إفريقية من أوربا هي المعادن الثمينة والنقود في شكل سبائك

(1) أبو سدرية، خديجة، مرجع سابق، ص65-66.
(2) التازي: مرجع سابق،جـ6،ص249-251.
(3) عز الدين، أحمد موسى: مرجع سابق،ص324.
(4) المرجع نفسه، ص323-324-325-326-327.

وصفائح، تساعد على نمو السكة في تونس وطرابلس الغرب، والقمح من صقلية معفي من الرسوم الجمركية، والخمور التي أصبح لها متاجر عديدة في تونس تسمى فندق الخمور، وكانت عملية بيعها تتم تحت مراقبة الدولة رغم تحريمها من قبل الموحدين[1]، والملح من يابسة والخشب، والعاج والأبنوس والذهب والشب من السودان والرقيق الأبيض ولا سيما من بجاية وغيرها[2].

من خلال ما سبق دراسته لصادرات وواردات إفريقية خلال العهد الحفصي يمكن أن نصل إلى عدة نتائج وهي:

1 - إفريقية تستورد الطعام بكميات كبيرة وتصدر بعض سلع الترف والثياب الغالية الثمن .

2 - بعض السلع المستوردة من الخارج المتمثلة في المواد الخام مثل القطن والنحاس ربما يرجع إلى زيادة عدد السكان أو يستخدم في تجارة أخرى أكثر ربحاً مثل التجارة مع السودان.

3 - سيطرة المدن الإيطالية على الواردات والتعاون الواسع مع أوربا رغم الصراع بين المسلمين والمسيحيين في شرق البحر المتوسط وغربه فلم يقف هذا الصراع دون التعامل التجاري في السلع الممنوعة في ظروف الحرب مثل آلات القتال والمواد التي تصنع منها مثل النحاس والحديد[3].

4 - إن الذهب لا يستورد إلا من السودان وهذا ما جعل أزمة الدينار

(1) التازي: مرجع سابق،جـ6،ص257-259.

(2) عز الدين، أحمد موسى: مرجع سابق،ص327-328-329.

(3) المرجع نفسه، ص 327-328-329-330-331.

الموحدي التي حاول المنصور معالجتها.

إن النشاط التجاري انقسم إلى داخلي وخارجي كذلك اختلف انواع العاملين في التجارة، فوجد التاجر المتجول من مكان إلى مكان آخر يبحث عن سبل العيش والرزق منتهزاً فرصة الحروب والانتكاسات التي ترتفع فيها الأسعار والأرباح، وهو عرضة للمصاعب أثناء الطريق وفي البلد التي توجد فيها الاضطرابات، وهناك كذلك التاجر المقيم في مكان واحد له حانوت داخل الأسواق الموجودة بكثرة داخل مدن إفريقية وهذا التاجر وضعه أكثر استقراراً وأمناً من سابقه، وهناك التاجر الشريك لتاجر آخر في البيع والشراء ورأس المال وفي أغلب الأحيان يكون هناك الوكيل الذي يتخذه التاجر المقتدر صاحب التجارة الواسعة نظراً لانشغاله، فيتخذ وكيلاً له للإشراف ومتابعة تجارته وهو ما يشبه مدير الأعمال عندنا اليوم[1].

إن الوسطاء بالتجارة ما بين براحين ينادون في السوق، والسماسرة، والدلالين، وهم حلقة الوسط بين التاجر البائع والزبون المشتري ووجد من بين التجار في إفريقية اليهود العاملون في التجارة[2].

وبعد دراسة التجارة الداخلية والخارجية بإفريقية الموحدية سوف نتطرق إلى أهم الطرق التجارية التي تربط إفريقية بالساحل والصحراء:

1 - الطريق بين طرابلس الغرب وقابس بحرًا وبرًّا، وهم أكثر ما يسلكون طريق البحر، نظراً لاعتراض العرب لهذا الطريق، أو لبادية قابس، وهذا الطريق اشتهر في بداية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي خلال العهد الموحدي.

2 - طريق الساحل من تونس إلى طرابلس الغرب ظهر هذا الطريق خلال

(1) التازي: مرجع سابق، جـ6، ص257-259.

(2) عز الدين، أحمد: مرجع سابق، ص278-284-285.

النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وأدىٰ استعمال هذا الطريق إلىٰ ازدهار مدن الساحل الإفريقي تجارياً كتونس وطرابلس الغرب وغيرها من المدن الأخرىٰ[1].

3 - نتيجة للغزو الهلالي، والاحتلال النورماني، ومجيء الموحدين مؤخراً أصبحت الطرق الساحلية الرابطة بين صقلية والمدن الإيطالية من جهة، وبلاد إفريقية والأندلس من جهة أخرىٰ هي أهم الطرق، وكان لذلك أثره في ازدهار وظهور مراكز تجارية جديدة في إفريقية تمثل ملتقىٰ للطرق البحرية مثل سوسة، وتونس، وتربط الداخل بالخارج، والعكس[2].

4 - طريق طرابلس الغرب الأسكندرية الرابط بين التجارتين الشرقية والغربية، وهذا الطريق تجاهله التجار فيما بعد نتيجة لظهور المدن الإيطالية علىٰ الساحة التجارية، وبروز دورهم وسطاء للتجارة.

5 - ظهرت طرق كثيرة تتجه إلىٰ واركلان[3] نتيجة لتحول التجارة الصحراوية نحو الشرق، ونجد أن المدن الساحلية ارتبطت بالمدن الصحراوية، وذلك من خلال الطرق التجارية فالاتصال كان يتم بمدن الساحل إلىٰ مدن الجريد كقابس، وقفصة، وتوزر ومنها إلىٰ واركلان، ومنها إلىٰ السودان[4].

---

(1) الونشريسي، مصدر سابق، جـ5، ص209-210.

(2) موسىٰ، عزالدين أحمد: مرجع سابق،ص310.

(3) واركلان: في طرف الصحراء كما يلي إفريقية، وتعتبر بوابة مهمة للدخول إلىٰ السودان، وهي أسم لقبيلة سكنت المنطقة، الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة، الحميري، محمد بن عبد المنعم: (ت في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي)، حققه: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ص600.

(4) أبو سدرية، خديجة: مرجع سابق،ص68.

خريطة الطرق التجارية في العهد الموحدي[1].

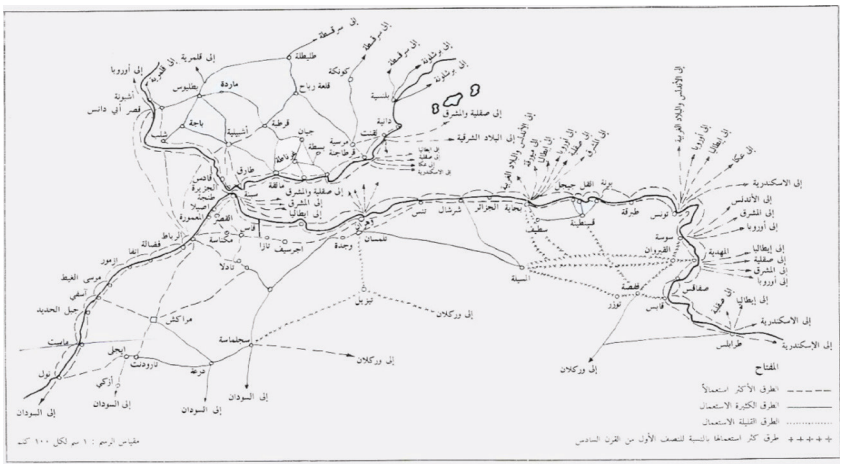

يتبين مما سبق أنّ التجارة في إفريقية خلال العهد الموحدي سارت في اتجاهات مماثلة لوضعي الزراعة والصناعة إلا أن أزمة التجارة الخارجية في بعض الأحيان تؤثر على أوضاع التجارة الداخلية، وكان تجار إفريقية يتأثرون بسيطرة العناصر الأجنبية وخاصة تجار المدن الإيطالية وكان للتطورات التي حدثت في الزراعة والصناعة والتجارة أثرها في الحياة الإجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والفنية.

الخلاصة :

استخلاصاً لما تم عرضه في هذا البحث عن الصناعة والتجارة بإفريقية في العهد الموحدي (554-625هـ/1159-1227م) يمكن الحصول على النتائج الآتية:

1 - أنّ النشاط التجاري اتسع بإفريقية خلال العهد الموحدي في الداخل

(1) نقلًا عن النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، موسى، عزالدين أحمد: دار الشروق ط1، 1403/1983م، ص310.

والخارج حيث شملت دول جنوب الصحراء وصقلية وإيطاليا وأن بعض العلاقات التجارية كانت خاضعة للعلاقات السياسية ولها ارتباط وطيد بالعلاقات التجارية، والعلاقات السياسية، والعلاقات الدبلوماسية وهذا خاص بالعلاقات التجارية بين إفريقية والمشرق العربي الإسلامي وباقي أقاليم المغرب العربي الإسلامي أما العلاقات مع أوربا رغم الصراع الأوربي المسيحي الإسلامي بين الطرفين، فكانت بمنأىٰ عن ذلك وكانت مستمرة وناجحة نوعاً ما.

2 - توفر المواد الخام الزراعية وإنتاجها الكبير مثل الزيتون وعصر ثماره لاستخراج الزيت ادت إلىٰ ازدهار صناعة الصابون في إفريقية.

3 - مجمل الصناعات بإفريقية كانت قائمة علىٰ منتجات حيوانية وزراعية.

4 - إفريقية تصدر بعض سلع الترف والثياب النفيسة الغالية الثمن.

5 - التجارة الإفريقية سارت في إتجاهات مماثلة لوضع الزراعة والصناعة ويتأثر تجار إفريقية بسيطرة العناصر الأجنبية وخاصة تجار المدن الإيطالية.

6 - طرق إفريقية الرابطة بين الساحل والصحراء مكنتها من الحصول علىٰ الواردات وتصريف منتجاتها خارج إفريقية .

7 - أن الصناعات في إفريقية خلال العهد الموحدي تركزت في تل أطلس في البلاد الشرقية وظهور دور قفصة الصناعي بفضل سياسة الموحدين في تأليف قلوب أهل قفصة، وأن مجمل الصناعات كانت قائمة علىٰ منتجات الرعي والبستنة.

8 - شجع نشر الأمن، وقطع المغارم، وتعويض التجار، وإقراض طلبة الحظر، وبناء الأسواق، وتمهيد الطرق، وبناء الجسور، وتشييد

المنازل، وتوفير المياه، وخروج رواتب الجيش، وأرباب الخطط بصورة منتظمة على العمل التجاري الداخلي في العهد الموحدي.

9 - سيطرت المدن الإيطالية بصورة منتظمة على الواردات، وأن الذهب لا يستورد إلا من السودان.

10 - التطورات التي طرأت على الزراعة والصناعة والتجارة بنوعيها تركت أثراً في الوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي والفني في إفريقية خلال العهد الموحدي.

==========

المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر:

1 - الإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب، لسان الدين: (ت776هـ / 1374م) تحقيق: محمد عبد الله عنان، دار المعارف، القاهرة، 1955م، جـ1.

2 - أخبار المهدي وابتداء دولة الموحدين، البيدق: تحقيق: ليفي بروفنسال، باريس، 1928م.

3 - كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، مجهول المؤلف: (من القرن السادس الهجري / الثاني عشر ميلادي) نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشروق الثقافية العامة أفاق عربية، بغداد، دار النشر المغربية.

4 - الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري، محمد بن عبد المنعم:(ت في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان.

5 - صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي، لأبي العباس أحمد بن على: (ت821هـ/1418م) وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، مطابع كوستا تسوماس، جـ5.

6 - كتاب صورة الأرض، لابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي: (ت358هـ / 968م) منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، 1992م.

7 - كتاب المسالك والممالك، للبكري: أبي عبد الله: (ت487هـ / 1094م) حققه وقدم له وفهرسه أدريات فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، 1992م، جـ1.

8 - المعجب في تلخيص أخبارالمغرب، للمراكشي، عبدالواحد: (ت647هـ / 1249م) تحقيق: محمد سعيد العريان، يشرف على إصدارها: محمد توفيق عويضة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

9 - المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، الونشريسي، أبوالعباس

أحمد بن يحي: (ت914هـ / 1508م)، فاس، مطبعة الشافعة، جـ6.

10 - المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، ابن صاحب الصلاة، أبي مروان: (كان حياً في 594هـ/1197م) السفر الثاني، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الأندلس بيروت 1964م.

11 - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الإدريسي، الشريف: (ت558هـ / 1162م) هـ، بيريس، الجزائر، معهد الدروس العليا الإسلامية، 1957م، ص مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001م، جـ1.

12 - نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، المراكشي، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد المالك الكتامي ابن القطان: (منتصف القرن السابع الهجري) دراسة وقدم له وحققه: محمود على مكي، دار الغرب الإسلامي، مصر، 1410هـ/1990م.

المراجع العربية:

1 - الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والثقافية في المغرب الأدنى خلال العهد الحفصي، 603-1207/932-1526، أبوسدرية، عبدالله خديجة: جامعة السابع من أبريل، ط2010،1م.

2 - التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، التازي، عبدالهادي: 1407هـ/1987م، عهد الموحدين المجلد السادس.

3 - مختار القاموس، الزاوي، الطاهر أحمد: الدار العربية للكتاب، الجماهيرية، 1980-1981م.

4 - النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي في القرن السادس الهجري، موسى، عزالدين أحمد: دار الشروق بيروت، ط1403،1هـ/1983م.